﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٥﴾ [غافر: 65]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

تذكيرُ الإنسانِ بحدودِ وجودِهِ وأبديَّةِ الوجود الإلهيّ

بعدَ أن بيّن في الآية السّابقة ما أنعم الله على الإنسان من نعم عظيمة - ولعلّ أعظمَها أنّه سخَّر له الكونَ لديمومةِ حياته والعناية بها - ناسَبَ هنا أنْ يُذَكِّرَ النّاسَ أنَّ الحياة محدودةٌ قصيرة، وأنّه مهما عاش عمومُ الأحياء وتمتّعوا في حياتهم وكسَبوا وتفوّقوا فإنَّهم لا محالة ميّتون، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ٣٠﴾ [الزّمر: 30]؛ وأنّ الله وحده هو الحيّ حياةً أزليّة لا تنتهي، فهو خالق الحياة سبحانه، وأنّ الله وحده هو الحيّ الَّذي لا يموت سبحانه، فلا إله إلّا هو، وهو وحده يستحق العبادة والدّعاء.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلۡحَيُّ﴾: جذر الكلمة (حيي)، والحياة تستعمل للدّلالة على القوّة النّامية الموجودة في النّبات والحيوان، ومنه قيل: نبات حَيٌّ، قال تعالى: ﴿وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ﴾ [ق: 11]، ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ﴾ [الأنبياء: 30]. أو تدلّ على القوّة الحسّاسة، وبه سمّي الحيوان حيوانًا، قال تعالى: ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ﴾ [فاطر: 22]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٣٩﴾ [فُصّلت: 39]، فقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا﴾ [فصلت: 39] إشارةٌ إلى القوّة النّامية، وقوله: ﴿لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ﴾ [فصلت: 39] إشارةٌ إلى القوّة الحسّاسة. أمّا الحياة الَّتي يوصف بها الباري فإنَّه إذا قيل فيه تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ﴾ فمعناه: لا يصحّ عليه الموت، وليس ذلك إلّا لله ﷻ[1].

(1) الراغب، المفردات، والزّبيدي، تاج العروس: (حيي).

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

(الحيُّ الَّذي لا يموت) دعوةٌ لعبادةٍ خالصةٍ وطاعةٍ لا تردُّد فيها

اللّه تعالى ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ﴾ سبحانه المنفرد بالحياة الدّائمة الباقية، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾؛ إذ لا موجودَ يُدانيه في ذاتِهِ ولا في صفاته ولا في أفعاله؛ فاعبدوه عبادةً خالصة لوجهه الكريم، وأطيعوه طاعةً لا مكان معها للتَّردُّدِ أو التّكاسل، حالةَ كونكم قائلين: الحمد للّه ربِّ العالمين[1]. فالحمدُ من مُقتضَيات العبادةِ الحقَّة.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

نكتةُ فصل الآية عن سابقتها:

الحياةُ الكاملةُ للّه إثباتُ الألوهيَّة بربوبيَّة الخالق المدبّر

قوله: ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ استئنافٌ للارتقاءِ في إثبات ألوهيَّةِ الحقِّ سبحانه بإثبات ما يناسبها وهو الحياة الكاملة، فقوله: ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ﴾ بيانٌ لجملة ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾؛ إذ استحقَّ الرّبوبيَّةَ لأنّه هو خالقُ الحياة سبحانه. فأثبت الحياةَ الواجبة لذاته سبحانه؛ فـ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ الَّذي أوجدهم على أكملِ الأحوال، وأمدّهم بما به قوامُهم على مرِّ الأزمان، لا جرمَ أنّه موصوفٌ بالحياة الحقّ؛ لأنَّ مدبّر المخلوقات على طول العصور يجبُ أن يكون موصوفًا بالحياة[2].

نكتةُ العدول عن الاسم الظّاهر إلى الضّمير في قوله: ﴿هُوَ﴾:

تأكيدُ الحياة الأبديَّة للّه وحده دلالةٌ على تفرُّد الألوهيَّة

في قوله: ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ﴾؛ عدل عن الاسم الظّاهر إلى ضمير الشَّأن؛ لإفادة أن الأمر المذكور فيها عظيمُ الشّأن. وقوله: ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ﴾ قصرٌ ادِّعائيٌّ لعدم الاعتداد بحياة ما سواه من الأحياء؛ لأنّها عارضةٌ ومعرَّضةٌ للفناء والزّوال[3].

معنى (أل) في ﴿ٱلۡحَيُّ﴾:

الحياةُ الأزليَّة للّه وحده

الحياةُ في قوله: ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ﴾ هي الحياة الحقيقيَّة؛ لأنّها غير

(1) طنطاوي، الوسيط: 1/ 3715.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 192.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 193، وابن عادل، اللُّباب: 1/ 4415.

معرّضة للنّقص ولا للزّوال، فلذلك كان الحيُّ حقيقةً هو الله تعالى كما أنبأت عنه صيغةُ الحصر في قوله: ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ﴾، بالقصر بـ(أل) التّعريف؛ إذ قصَرَ الحياةَ الدّائمة الأزليَّة عليه سبحانه، فهو الحيّ وحده، وهو خالقُ الحياة وحده سبحانه؛ فدلّ التّعريف بـ(أل) على الكمال، وهو كمال الحياة الّتي لا تصلح أن تكون وصفًا حقيقيًا إلّا لله وحده سبحانه.

الحياةُ الأبديَّة والربوبيَّة المطلقة هي لله وحده

الموقعُ النّحويُّ لقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾:

جملةُ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ في محلِّ رفعٍ خبرٌ ثانٍ للمبتدأ (هو)، فموقعُ قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ موقعُ النّتيجة من الدّليل؛ لأنَّ كلَّ مَن سواه لا حياةَ له واجبة، فهو مُعرَّضٌ للزَّوال، فمن كانت حياتُه زائلةً فكيف يكون إلهًا مدبِّرًا للعالم؟! قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ٢٠﴾ [النّحل: 20]؛ أي: لا يستطيع أحدُهم التّصرّفَ بالإيجاد والإحياء؛ ﴿أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٢١﴾ [النّحل: 21]؛ فجعل نفيَ الحياة عنهم في الحالِ أو في المآلِ دلالةً على انتفاء ألوهيَّتهم، وجعَلَ نفيَ إدراك بعض المُدرَكات عنهم دلالةً على انتفاء ألوهيَّتهم[1]. ولا زال العلماءُ إلى اليوم لا يعرفون كيف نشأ الحيُّ من غير الحيِّ! ولم يفهموا كيف وُجدت الحياة أصلًا! فأنّى لهم أن يَخلُقوا حياةً أو خليَّةً حيَّة؟!، ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ٥٢﴾ [سبأ: 52].

معنى الفاءِ في قوله: ﴿فَٱدۡعُوهُ﴾:

(الفاء) في ﴿فَٱدۡعُوهُ﴾ استئنافيَّةٌ تفريعيَّةٌ لربطِ المسبَّب بالسّبب؛ فبعد اتّضاح الدّلالة على انفراده تعالى بالإلهيَّة فرَّعَ عليه الأمرَ[2] بدعائِهِ وعبادته وحده لا شريك له؛ لِما عُلِمَ من تفرُّدِهِ وحده لاستحقاق

دعـوةٌ للعبادة الخـالـصة لله وحده

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 193.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 193.

العبادة. أو هي فصيحةٌ واقعةٌ في جوابِ شرطٍ مقدَّر، تقديره: (إذا أيقنتُم بوحدانيَّته وتفرُّدِهِ بالرُّبوبيَّة فادعوه مخلصين).

دلالةُ الأمرِ ﴿فَٱدۡعُوهُ﴾:

الأمرُ بقوله: ﴿فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ﴾ مفرّعٌ عن توبيخ المشركين بقوله: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ﴾ [غافر: 12]، وعلى قوله عقب ذلك: ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ١٣﴾ [غافر: 13][1]، وقولِه: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾؛ فقد خرج الدّعاء هُنا إلى معنًى مجازيٍّ هو الإرشاد؛ إذ أرشَدَ إلى أنّه قريب منّا، يسمع دعاءَنا[2]. وفيه كذلك معنى التّشويق إلى كلِّ خيرٍ يمكنُ أن يصيبَ الإنسان وهو يدعو ربَّه بعد أنْ أشار إليه بالاستجابة إلى دعائه وترغيبه بذلك. فالدّعاءُ هنا هو الطّلب والرّغبة، وهذا وعدٌ مقيَّدٌ بالمشيئة، وهي موافقةُ القدر لمن أراد أن يستجيب له[3].

الدّعاءُ والاستجابةُ توجيهٌ إلهيٌّ للعبادة والإيمان

بلاغةُ المجازِ في الأمرِ بالدُّعاء:

قال: ﴿فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ﴾؛ آمِرًا بالدّعاء؛ والدّعاء يطلق على سؤال النّاس حاجاتِهم من الله، ويطلق على عبادة الله على طريق الكناية؛ لأنّ العبادة لا تخلو من دعاء المعبود بنداء تعظيمه والتّضرّع إليه، ويراد بالعبادة في اصطلاح القرآن إفرادُ الله بالعبادة والاعتراف بوحدانيّته[4]؛ إذ أتبع كلمة التّوحيد بالدّعاء.

الدّعاءُ جزءُ العبادة؛ وهي نداءُ تعظيمِ الباري والتّضرّع إليه

أمّا المجازُ في قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ﴾ فهو مجازٌ مرسلٌ علاقته السَّببيّة، لأنّ الدّعاء سبب العبادة[5]. والدّعاء مُتضمَّن في العبادة، فتكون علاقةُ المجاز المرسل الجزئيَّةَ، لأنّ الدّعاء جزءٌ من العبادة.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 181.
(2) الهرري، حدائق الرّوح والرّيحان: 24/ 181.
(3) ابن جزيّ، التّسهيل لعلوم التّنزيل: 2/ 234.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 182.
(5) صافي، الجدول في إعراب القرآن: 24/ 265.

نكتةُ العدولِ عن الأمر بالعبادةِ إلى الأمر بالدُّعاء:

الدّعاءُ عنوانُ الإخلاص والخضوع لله سبحانه

في قولِه: ﴿فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ﴾ عدَلَ عن الأمرِ بالعبادة إلى الأمر بالدُّعاء؛ لأنَّ الدّعاء يلازمُ السّؤالَ والنِّداءَ في أوَّلِه وفي أثنائه غالبًا، والدُّعاءُ عنوانُ انكسارِ النّفس وخضوعها[1]. والدُّعاءُ مَدّعاةُ قربٍ من الله سبحانه وتضرُّعٍ إليه، وتفعيلِ الإيمان.

الموقعُ النّحويّ لقوله: ﴿مُخۡلِصِينَ﴾:

التّوحيدُ وإخلاص العبادة لله وحده حالُ كلِّ مؤمنٍ حقّ

﴿مُخۡلِصِينَ﴾ في قوله سبحانه: ﴿فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ﴾ حالٌ من فاعل (ادعوا) منصوبةٌ، و﴿لَهُ﴾ متعلّق بـ﴿مُخۡلِصِينَ﴾، و﴿ٱلدِّينَۗ﴾ مفعول به لاسم الفاعل ﴿مُخۡلِصِينَ﴾، والإخلاص: الإفرادُ وتصفيةُ الشّيء ممّا يُنافيه أو يُفسِدُه[2].

وفي التَّقييدِ بالحالِ دلالةٌ على أنَّ الدُّعاءَ والعبادة المقبولَين إنَّما هما اللَّذانِ يلازمُهما الإخلاص؛ إذ الحالُ قيدٌ وشرطٌ في عاملها، فكأنَّ الله يقول: لن أتقبَّلَ منكم دعاءً ولا عبادةً إلّا إذا أخلصتُم لي فيهما.

معنى اللّام في ﴿لَهُ﴾:

المختصُّ بالعبادة والمستحقُّ لإخلاصها له هو الله وحده

معنى اللّام في قوله: ﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ﴾ الاختصاصُ بالملكيَّة، ويجوز أنّ يكون معناها الاستحقاقَ[3]، فهو تعالى المختصُّ وحده بالعبادة، والمستحقُّ الأوحدُ للإخلاصِ فيها.

نكتةُ تقديمِ شبهِ الجملة ﴿لَهُ﴾:

تقديمُ القيدِ ﴿لَهُ﴾ المتعلِّقِ بـ﴿مُخۡلِصِينَ﴾ على مفعولِ ﴿مُخۡلِصِينَ﴾ للاهتمام؛ لأنّه الأهمُّ في هذا المقام، ولاختصاصِه بهذا الإخلاص؛ فلا أحدَ يستحقُّ هذا الإخلاصَ في عبادته إلّا هو سبحانه لا شريك له.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 193.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 193.
(3) سيبويه، الكتاب: 2/ 304.

معنى (أل) في ﴿ٱلدِّينَ﴾:

إخلاصُ الدّين للهِ يكون بكمال التّوحيد

(أل) التَّعريف في قوله: ﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ﴾ للعهد الذِّهنيِّ؛ أي: الدّينَ المعهودَ الكاملَ الَّذي أمَرَ به اللّه اللّه ﷻ، وفيها دلالةٌ على الكمال، فهو الدّينُ الكامل بالتّوحيد، والإخلاص يكون للّه وحده لا شريك له.

نكتةُ فصل قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾:

الثّناءُ على الله تعالى استحقاقٌ يوجِبُهُ إخلاصُ العبادة له

قولُه: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ إنشاءٌ للثّناء على اللّه؛ إذ يجوز أن تكون متَّصلةً بفعلٍ ﴿فَٱدۡعُوهُ﴾ على تقديرِ قولٍ محذوفٍ؛ أي: قائلين: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، أو قولوا: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، وقرينةُ المحذوف هو أنَّ مثلَ هذه الجملة ممّا يجري على ألْسِنَةِ النّاس كثيرًا، فصارت كالمَثَلِ في إنشاء الثّناء على اللّه. والمعنى: فاعبدوه بالعمل وبالثّناء عليه وشكره. ويجوزُ أن تكون كلامًا مستأنفًا أُريدَ به إنشاءُ الثّناء على اللّه من نفسه تعليمًا للنّاس كيف يحمدونه[1].

معنى (أل) في ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾:

حمدُ الله تعالى على نعمه وأفضاله لا يعادلُه حمد

التّعريفُ بـ(أل) في ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ لفائدة الاستغراق؛ وعلى ذلك المعنى فإنَّ مَن حمد غير اللّه تعالى لا يعتبر قد صرف أمرًا خاصًّا باللّه تعالى لغيره؛ لأنَّ حَمْدَ اللّه على نعمه لا يعادله حمد؛ لأنّ نعم اللّه على النّاس لا تُحصى، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ [النّحل: 18].

دلالةُ التَّعبيرِ بـ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾ مادَّةً وصيغةً:

دلالةُ كلمةِ الحمد على الشُّكر والتَّمجيد

معنى لفظ ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾ في قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾: الثّناء والشّكر والتّمجيد. وهي بصيغة المصدر دلّت على الشّعور العميق بالامتنان والثّناء للّه على نعمةٍ أو فضل.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 194.

فائدةُ الإظهار في موضع الإضمار في قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾:

الاسمُ الأعظم جامعٌ لمعاني الأسماء الحسنى لذاته سبحانه

في قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ أظهَرَ في موضع الإضمار؛ إشارةً إلى أنّ له من الصّفات العليّة ما لا ينحصر، و﴿لِلَّهِ﴾؛ أي: المسمّى بهذا الاسم الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى لذاته[1].

معنى اللّام في ﴿لِلَّهِ﴾:

الإيمانُ والهداية للتّوحيد نعمتان تستحقّان الحمدَ لله

اللّام في قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ هي لامُ المُلك والاستحقاق، فـ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ على نعمةِ الإيمان والهداية للتّوحيد لا يصلحُ أن يكون إلّا لله سبحانه؛ إذ سبقت الحمدَ كلمةُ التّوحيد، فقال: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

غرضُ التّعبير بالجملة الاسميّة:

استمرارُ الحمد في الدُّنيا والآخرة

شبهُ الجملة ﴿لِلَّهِ﴾ متعلّق بخبر المبتدأ ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾، وجملةُ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ لا محلّ لها استئنافيّةٌ، أو في محلِّ نصبٍ مقولُ القولِ المقدَّرِ. ومجيئُها جملةً اسميَّةً ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ أفادَ الاستمراريَّة والثّبات، فلله الحمد أوّلًا وآخرًا، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ [القصص: 70]، وقال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ١٨﴾ [الرّوم: 18].

فائدةُ الجملة الخبريَّة:

العِلمُ بربوبيَّة اللّه تعالى للعالَمين علمٌ بالفطرة

الجملةُ الخبريّة في قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ تُحَقِّقُ لازمَ الفائدة؛ لأنّ المخاطبَ عالمٌ بمضمون هذا الخبر؛ ولأنّ الإنسان يعلمُ بالفطرة أنّ الله هو ربُّ العالمين، وأنّه هو الأحقُّ بالحمد؛ لأنّه هو الخالق سبحانه، القيّوم المهيمن على أمورِ الحياة كلِّها[2].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 6/ 533.
(2) ابن عادل، اللّباب: 1/ 4415.

نكتةُ تكرار وصفه بـ ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾:

تفسير شموليَّة الرّبوبيَّة في خلق الله

تكرّرت عبارة ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ للمرّة الثّالثة؛ فقد ذكَرَها في هذه الآيةِ، والآيةِ الَّتي قبلها، والآيةِ الثّانية والسِّتّينَ من هذه السّورة؛ وذلك لتوكيد قضيَّةِ العالمين الَّتي هي مجموع (عالَم)، وتأتي كلمة ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ من الجذر (علم)، وتعني: (المخلوقاتِ) أو (الأكوانَ)، وتُستخدم للإشارة إلى كلّ ما في الكون من مخلوقات وجمادات، وهذا يشمل البشرَ، والحيواناتِ، والنّباتَ، والكواكبَ، وكلَّ ما هو موجودٌ في الكون. فقوله: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ يعني: ربَّ كلِّ شيء في الوجود. ويدخل في العالمين الإنسُ والجنُّ والملائكة وكلُّ ما خلق الله تعالى من الأمم والمخلوقات.

ولمّا كان هذا الوجودُ على ما هو عليه من النّظام دالًّا دلالةً قطعيّة على الحمد قال واصفًا بما هو كالعلَّة للعلم بمضمون الخبر: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾؛ أي: الَّذي ربّاهم هذه التّربيةَ؛ فإنّه لا يكون إلّا كذلك. وعن ابن عبّاسٍ ﷺ قال: مَن قال ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾؛ فليقلْ على أثرها: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[1].

❁ الفُروقُ المُعجَميَّةُ:

الدّين والملّة:

الفرقُ بين الملّة والدّين دلالاتٌ شرعيَّةٌ واعتقاديَّة

المِلَّةُ: اسمٌ لجملة الشَّريعَة، والدّين: اسم لما عَلَيْهِ كلُّ واحِد من أهلها؛ ألا ترى أنّه يُقال: فلانٌ حَسَنُ الدّين، ولا يُقال: حَسَنُ المِلَّة؛ وإنَّما يُقال: هوَ من أهل المِلَّة، ويُقال لخلاف الذِّمّيّ: المِلّيُّ نسبةً إلى جملة الشَّريعَة، فلا يُقال لَهُ: دينيّ؛ لِأَنَّ المِلَّة اسمٌ للشّرائع مَعَ الإقرار بِاللّه. والدّين: ما يذهب إليه الإنسان، ويعتقد أنّه يقرِّبُهُ إِلَى اللّه، وإن لم يكن فيهِ شرائعُ، مثل: (دين أهل الشّرك). وكلُّ مِلَّةٍ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 6/ 533.

دين، ولَيْسَ كلُّ دينٍ مِلَّةً، واليهوديّة مِلَّةٌ؛ لِأنّ فيها شرائعَ، ولَيْسَ الشّركُ مِلَّة، وإذا أُطلِقَ الدّين فَهوَ الطّاعَة العامَّة الَّتي يُجازى عَلَيْهِ بالثّواب، مثل قَوْله تَعالَى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: 19][1].

وقد أُطلِقَتْ هنا لفظةُ ﴿ٱلدِّينَ﴾ في سياقِ الإخلاصِ الجليِّ والخفيِّ من كلِّ شرك، والطّاعةِ العامَّةِ؛ لتناسبَ معناها اللُّغويَّ.

(1) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 220.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والخمسون،
سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والخمسون، سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 51 ، 822 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-642-97-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 51 : المجلد الحادي والخمسون، سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-642-97-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4644027 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»